

تاريخ المقال: 11-02-2014 02:05 AM

مؤتمر نظمه «برنامج سليم الحص»

## غياب القوانين خطر على أخلاقيات صحة المرأة

ملاك مكي

تواجه المرأة في العالم العربي تحديات صحّية عدّة ومنها: الزواج المبكر، الاغتصاب، الختان، عمليات التجميل، ترميم غشاء البكارة، العنف، الإهمال مع التقدّم في العمر وتعتبر المرأة، وفق مديرة «برنامج سليم الحص للأخلاقيات الإحيائية والاحتراف» في المركز الطبي في «الجامعة الأميركية في بيروت» الدكتورة تاليا عراوي، أقلّ حظاً في الحصول على خدمات الرعاية الصحيّة وعلى الأدوية والعلاجات الطبيّة، وأكثر عرضة للاستغلال خلال الأزمات والكوارث ويهدّد صحة المرأة في المستقبل، وفق المتخصص في الأمراض النسائية والتوليد الدكتور عدنان مروّة، الفقر الغذائي والجفاف، وظهور أمراض جديدة، ومقاومة الجراثيم للأدوية، السمّنة، التدخين، وارتفاع معدّل الولادات القيصرية. ويعتبر معدّل وفيات الأمهات في البلدان العربيّة مرتفعاً، إذ يبلغ 13 ألفاً على مئة ألف، بينما انخفض معدّل الخصوبة (متوسط عدد الأطفال الذين تنجبهم المرأة في حياتها) في البلدان العربيّة من 7 في العام 1960 إلى 3.3 في العام 2002.

### المعايير الدينية

تفتقر البلدان العربيّة، وفق المتخصص في الأمراض النسائية والتوليد الدكتور فيصل القاق، إلى القوانين التي تعالج قضايا أخلاقية شائكة في شأن صحة المرأة، مثل مضاعفات بعض الممارسات الطبيّة، تقنيات المساعدة على الإنجاب، طفل الأنبوب، وسائل منع الحمل، التوعية الجنسيّة والأمراض المنقولة جنسيّاً، اختيار جنس الجنين وتشخيص ما قبل الولادة والإجهاض. وتسمح مصر، لبنان، العراق، ليبيا، عمان، سوريا، اليمن والإمارات العربيّة المتحدة بالإجهاض لإنقاذ حياة الأم، بينما تسمح الجزائر، البحرين، الأردن، الكويت، المغرب، قطر والسعودية بالإجهاض لحماية صحة المرأة الجسدية والنفسية. وقد وافقت معظم الدول العربيّة، وفق القاق، على الإعلان العالمي لأخلاقيات البيولوجيا وحقوق الإنسان الذي اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في العام 2005 من دون أن تطوّر الأطر القانونية لمواكبة النقاش العالمي في ظل طغيان المعطيات والمعايير الدينية. يشير الباحث في الأخلاقيات الإحيائية في «جامعة برمنغهام» الإنكليزيّ الدكتور غياث حسين، خلال المؤتمر العلمي في شأن الأخلاقيات الإحيائية المتعلقة بالمرأة الذي نظمه «برنامج سليم الحص للأخلاقيات الإحيائية والاحتراف» بدعم من «منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - مكتب

القاهرة» وكلية العلوم الصحية في «الأميركية»، السبب الماضي، إلى أن مشاركة المرأة في البحوث العلمية في البلدان العربية تواجه تحديات أخلاقية عدة: الفقر، النقص في معايير الحماية، الأمية، عدم المساواة، الافتقار إلى العدالة والشفافية.

ويعتبر المؤتمر الأوّل لـ«الشبكة العربية للأخلاقيات الأحيائية والمرأة العربي - Binwiar» التي تضمّ مؤسسات وباحثين من مختلف البلدان العربية لمعالجة القضايا الأخلاقية المتعلقة بصحة المرأة في الدول العربية.

## إنجاب على الحواجز

يهدّد الاحتلال الإسرائيلي والأوضاع الاقتصادية والفقر والعنف وعدم المساواة صحة المرأة في فلسطين. تشكل النساء نسبة 49.2 في المئة من المجتمع، وينتشر الفقر بنسبة 26.2 في المئة بينهم. يسجّل معدّل الخصوبة في فلسطين، وفق الدكتورة تقيدة جرباوي، 4.6 ومعدّل وفيات الأمهات 23 لكلّ مئة ألف ولادة. تتزوج نسبة 19 في المئة من النساء ما قبل الثمانية عشر عاماً. تعاني نسبة عشرين في المئة من النساء أمراضاً مزمنة. ومنذ العام 2000، أنجبت 69 امرأة على الحواجز الإسرائيلية، حيث أجهضت 34 امرأة وتوفيت أربع حوامل. أدت الحرب على غزة والأسلحة غير الشرعية، في العام 2008، إلى ارتفاع نسبة الإجهاض بنسبة أربعين في المئة، وارتفاع نسبة وفيات المواليد الجدد بنسبة خمسين في المئة، وارتفاع الولادات القيصريّة من 15 في المئة إلى 32 في المئة، وإلى انتشار فقر الدم عند النساء الحوامل بنسبة 35.6 في المئة. وتفتقر الرعاية الصحيّة بالمرأة في فلسطين، وفق جرباوي، إلى المتخصصين، والاستراتيجيات والقوانين التي تحمي المعايير الأخلاقية.

## في الجزائر

انخفض معدّل الخصوبة في الجزائر، وفق الدكتورة خديجة عليا، من 4.4 في العام 1998 إلى 2.2 في العام 2009 و3 في العام 2012. وارتفع معدّل استخدام وسائل منع الحمل عند النساء المتزوجات من 40.6 في المئة في العام 1990 إلى 56.9 في المئة في العام 1995. ووفق التقرير الوطني في العام 2003، تفتقر نسبة 57.4 في المئة من الأمهات إلى طبيب نسائي، ونسبة 34.3 في المئة إلى ممرضة. وانخفض معدّل وفيات الأمهات من 117 لكلّ مئة ألف مولود في العام 1999 إلى 81 في العام 2009، إلى 73 في العام 2011. وتشكّل تلك النسبة عشرة في المئة من وفيات النساء اللواتي تراوح أعمارهن بين 15 و49 عاماً. تقول عليا إن معدّل وفيات الأمهات ومعدّل الوفيات في الفترة المحيطة بالولادة يشكلان تحديات صحية كبيرة في الجزائر مع وجود فروق بين المناطق.

## العنف في تونس

تسجّل نسبة 47.6 في المئة من النساء، اللواتي تراوح أعمارهن بين 18 و64 عاماً في تونس، تعرّضن للعنف لمرة واحدة على الأقل خلال حياتهن وترتفع النسبة، وفق الدكتور ماجد زمني، في الريف مقارنة بالمدن. وترتبط بعمر الزوج، ووضعه الاجتماعي والتعليمي، إذ ينخفض انتشار العنف في حال كان الزوج أكثر تعليماً. تقول نسبة 45 في المئة من المشاركات في الدراسة، اللواتي بلغن

عددهن 3873 امرأة، إن العنف له آثار جسدية ونفسية واجتماعية سلبية. لم تفصح نسبة 42 في المئة عن معاناتهن، ولم تطلب نسبة 73 في المئة من الضحايا المساعدة من أحد وتقبلت نسبة 55 في المئة الوضع خوفاً من تفاقم الأمور.  
ملاك مكي